متطلبات التحول الرقمي لأدب الأطفال
بين مطرقة الإيجابيات وسندان السلبيات

د. وائل محمد المتولي إبراهيم

مدرس جغرافية التنمية ونظم المعلومات الجغرافية،

كلية الدراسات الإفريقية العليا، جامعة القاهرة

الملخص

وفرت التقنية الرقمية فُرصًا أوسع للوصول إلى المعرفة، وممارسة الهوايات، وتنمية المهارات. وذلك بظل ثورة تكنولوجية تفرض الإبداع في أدب الطفل، كما أصبح ذلك ضرورة مُلحة بعد جائحة كوفيد-١٩ (كورونا). ومن ثَم، تهدف هذه الورقة للتعرف على مقومات ومُحددات التحول الرقمي لأدب الطفل؛ لدعم بناء المهارات الإلكترونية الرقمية للمجتمع، ضمن النسيج الثقافي باتجاهات مُتعددة؛ عن طريق المنهج الوصفي التحليلي. وذلك وصولاً إلى نتائج يُمكن من خلالها تفسير مدى مُساهمة المُعطيات الرقمية لأدب الطفل في بناء شخصيته، استعدادًا لمواجهة التغيرات الديناميكية في أنماط سوق العمل المُستقبلية.

وفي ضوء هذه النتائج، يُمكن اقتراح مجموعة من التوصيات التي تُسهم في تنمية مهارات الطفل الرقمية في الوقت الراهن.

الكلمات المفتاحية: التحول الرقمي، وفنون أدب الطفل، والتعلم التفاعلي، والمهارات الإلكترونية، وكوفيد ١٩.

مقدمة

غيَّر التحول الرقمي والانتشار السريع لتقنية الاتصالات والمعلومات العالمَ في مُختلف دوله، وشكَّل الحياة اليومية وتصرفات الإنسان في مراحله العُمرية المُختلفة (إبراهيم ملحم، ٢٠١٣). حيث تغير شكل مرحلة الطفولة، مع تغير اهتمامات الأطفال، وآلياتهم الترفيهية، ووسائل تلقيهم المعلومات؛ فقد وفرت التقنية الرقمية لهم فُرصًا أوسع للوصول إلى المعرفة، وممارسة الهوايات، وتنمية المهارات (عصمت مصباح يوسف خورشيد، ٢٠٢٠). وقد أصبح ذلك ضرورة مُلحة بعد جائحة كوفيد-١٩(كورونا).

تهدف هذه الورقة للتعرف على مقومات ومُحددات التحول الرقمي لأدب الطفل، والذي يسعى لمحو أمية الطفل الرقمية، وتنمية مهاراته، من خلال استخدام الآليات والتقنيات

الرقمية في فنون أدب الطفل ، والتي تتمثل في: الكتاب الرقمي، والقصة الإلكترونية، وألعاب الفيديو التربوية... إلخ. وذلك عن طريق توفير بيئة تربوية تعليمية مناسبة، تُمكن من بيان أثر هذه التجربة على مُخرجات تعلمه، ومدى كفاءته في مواجهة استمرارية التطور في سوق العمل مُستقبلًا. وسيتم هذا باستخدام عدة مناهج؛ أهمها: الوصفي التحليلي، ومنهج شمولية الواقع الجغرافي؛ لبيان أُسس ومُرتكزات تنمية هذه المهارات لدى الطفل، وذلك من وجهة نظر الباحث، اعتمادًا على استقراء الأدبيات والدراسات السابقة، واستطلاعات الرأي في هذا الشأن.

من هذا المنطلق تأتي أهمية هذه الورقة؛ لدعم بناء المهارات الإلكترونية الرقمية للمجتمع، ضمن النسيج الثقافي باتجاهات مُتعددة. تهدف إلى مواكبة كافة المُتغيرات بنمط الحياة اليومي، وسلوك المجتمعات في ظل التقنيات الرقمية مُتعددة التوجهات. وترمي إلى توضيح أثر التحول الرقمي بالنسبة لفنون أدب الطفل المختلفة، وكيف يُمكن تقييم تجربة مواكبة هذه المُتغيرات بالقياس على سلبياتها وإيجابياتها، والحث على بحث قدرة هذا الصنف الفني على استمرارية مد الأجيال الجديدة بالتقنيات والابتكارات العصرية، بكفء وفاعلية.

تلعب فنون أدب الأطفال دورًا ثقافيًا مُهمًا في رسم معالم شخصياتها، وتنميتها، ولغتها، وعناصرها الأخرى. ويعد التحول الرقمي لأدب الطفل استجابة لمتطلبات العصر وجهود الرقمنة؛ حيث أضحى المحتوى الرقمي وسيلة فعالة لدعم عملية التنمية المعرفية. فقد توسعت وتعددت استخداماته، حتى أصبح المستودع الأكبر والأشمل لعمليات الإدراك والتعلم والتفكير، التي تؤدي بدورها إلى المعرفة (اليونيسيف، ٢٠١٧).

ومن ثم، يُعد من أهم الموارد التي تُسهم في تحسين نوعية الحياة للمُجتمع. وبالرغم من ذلك، لا تزال الفجوة الرقمية تُشكل عقبة رئيسة؛ تحول دون استثمار الإمكانات الفعلية التي يكتنزها هذا المحتوى. ومن الأهمية بمكان دعم محاولات تخطي هذا الحاجز؛ لسد هذه الفجوة (سمر سامح محمد محمد علي، ٢٠١٥).

تحمل فنون أدب الطفل الرقمية بمُختلف صورها، والتي تتمثل في: (الكتاب الإلكتروني E-Book، والقصة الإلكترونية Digital Story، وألعاب الدراما Drama Games، والفنون المرئية Visual Arts، والشعر الرقمي للأطفال Digital Poetry، وألعاب الفيديو التربوية ... إلخ) (أحمد فضل شبلول، ٢٠٠٠)، شكل (١)، تحمل أهدافًا عدة، تتمثل في: الأهداف التربوية، والاجتماعية، والتعليمية، والثقافية، بالإضافة إلى الهدف الذي

يسعى الكاتب إلى غرسه في الطفل، كالمهارات الإبداعية، أو على الأقل توجيه اهتمامه إليها، والتي ترافق الطفل في مراحله العُمرية المُبكرة (محمود الضبع، ٢٠١٠).

شكل (١): أهم أنواع الفنون الأدبية المُقدمة للطفل عبر تاريخه

المصدر: خديجة باللودمو، ٢٠١٨

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت فنون أدب الطفل الرقمية، منها:

- دراسة أحمد فضل شبلول، ٢٠٠٠، عن تكنولوجيا أدب الأطفال.
- دراسة محمود الضبع، ٢٠١٠، لأدب الأطفال بين التراث والمعلوماتية.
- كتاب إبراهيم ملحم، ٢٠١٥، الرقمية وتحولات الكتابة بين النظرية والتطبيق.
- دراسة هديل محمد عبد الله العرينان، ٢٠١٥، لفاعلية استخدام القصة الإلكترونية في تنمية بعض المهارات اللغوية لدى طفل الروضة.
- تحليل وفاء بنت عبد الله بن محسن المنجومي، ٢٠١٥، لمحتوى تطبيقات قصص الأطفال المقدمة عبر المتاجر الإلكترونية للهواتف الذكية والحواسيب اللوحية والكفية.

- دراسة سمر سامح محمد محمد علي، ٢٠١٥، عن دور النشر الإلكتروني في إثراء المحتوى الرقمي لأدب الأطفال في مجتمع المعرفة.
- الكتاب الذي أصدرته اليونيسيف، في ٢٠١٧، عن الأطفال في العالم الرقمي.
- رسالة خديجة باللومودو، ٢٠١٨، عن المُنجز النقدي للأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال.
- الدراسة التحليلية والرؤية المُستقبلية لعصمت مصباح يوسف خورشيد، في عام ٢٠٢٠، عن دور فنون أدب الطفل الرقمي في تنمية مهارات طفل المرحلة المبكرة العربي والإفريقي في القرن الحادي والعشرين.

وقد استمدت الورقة إطارها النظري من هذه الدراسات، والتي أفادت وغيرها البحث؛ مما أتاح رؤية متكاملة، يمكن الاستفادة منها في مناقشة موضوعات الورقة، ووضع مقترحاتها وتوصياتها.

ووفقًا لرؤية مصر ٢٠٣٠؛ فيما يتعلق بالتعليم وتنمية مهارات الطفل بما يتماشى مع مُتطلبات القرن ٢١، تُعد تلك الفنون نتاج اجتياح التكنولوجيا للأدب ووسائله؛ حيث يمُر النص الأدبي بمنعطف يؤسس مستقبله التقنية المستمدة من الوسائط المتعددة Multimedia، وأجهزة الحاسب الآلي، وبرمجيات وتقنيات الكتابة، والتحرير، والكتب الإلكترونية E-Book، والفنون المرئية Visual Arts؛ حيث اتّخذ الكتاب في العالم الرقمي شكلاً إلكترونيًا يُمكن عرضه عبر شاشة الحاسب الآلي، فلم يعد من الصعب أن تتم القراءة بكل تقنياتها التقليدية من تقليب للصفحات، وربما انتقاء وتهميش بعض الملاحظات في بعض الحالات، فـ (الكتاب الإلكتروني) هو مصطلح يستخدم لوصف نص مشابه لكتاب في شكل رقمي Digital؛ ليعرض على شاشة الحاسب الآلي. بالإضافة إلى الصور الرقمية والرسوم المتحركة والكلمات المنطوقة والموسيقى، مع إمكانية اختزان كميات هائلة من هذه الأشكال الإلكترونية (هديل محمد عبد الله العرينان، ٢٠١٥).

أولاً ـ خصائص وسمات الكاتب الرقمي

إذا كان العرف يشير إلى أن الكاتب أو المبدع بصفة عامة، يتميز بقدر وافر من الخيال، مع المثابرة على الإنجاز، وامتلاك الرؤية المستقبلية، والإحاطة بالواقع المعيش ..

بالإضافة إلى خصوصية التناول والمعالجة الفنية لأفكاره، وغيرها من الملامح الضرورية لإنتاج إبداع جيد (خديجة باللودومو، ٢٠١٢). فإن كاتب أدب الطفل الرقمي يزيد عليه البحث عن الحلول التقنية لإنتاج عمله الفني المنتظر، من خلال السؤال المحوري: **"عم سيعبر؟ كيف يتم التعبير عنه؟"، والإجابة هي أن يتحلى الكاتب الرقمي بالآتي:**

١. البحث في جوهر خصائص الثقافة الرقمية.
٢. الإلمام بأساسيات الحاسب الآلي، وعليه أن يعرف فن الجرافيك والإخراج، أن يعرف فن صناعة المحتوى بالصورة المتحركة والثابتة.
٣. أن يكون مُلمًا بفنون الكتابة السردية، وأسرار الكتابة الشعرية، من: موسيقى، وصور فنية، وأوزان، وغيرها.
٤. أن يكون مُلمًا بأبعاد القضية/ المشكلة المطروحة للبحث، في المجالات: المعرفية، والاقتصادية، والإعلامية المختلفة، وكيفية طرحها على الطفل.
٥. الوعي بسلبيات (الصورة)، مثلما الوعي بكل معطياتها الإيجابية. (إبراهيم ملحم، ٢٠١٥)

ويشير السؤال الاستطلاعي الأحدث الذي طُرح على موقع البيان الإماراتي الإلكتروني، والذي يُعنى بمدى مواكبة أدب الطفل للتقنيات والمهارات العصرية إلى أن الاتجاه العام للإجابة بالنفي، كما يتضح ذلك من الشكل (٢).

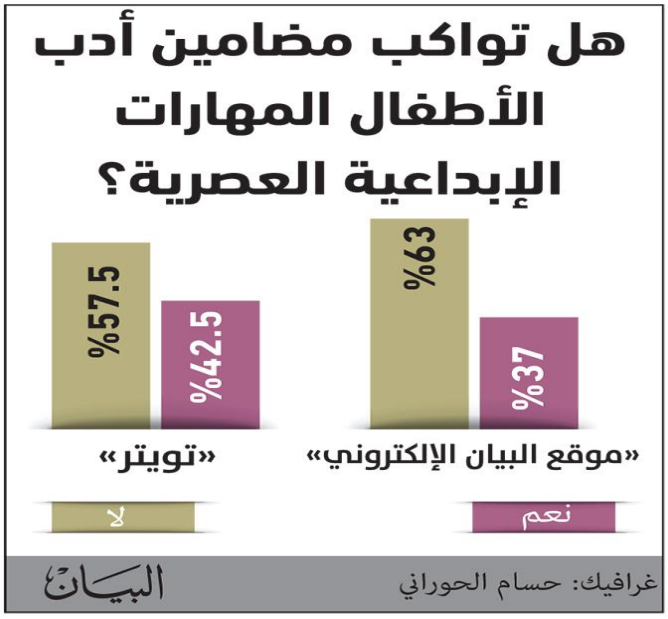

شكل (٢): استطلاع رأي عن مدى مواكبة مضامين فنون أدب الطفل للمهارات الإبداعية العصرية

المصدر: https://www.albayan.ae/culture-art/culture/٢٠٢١-٠٦-٢٧-١.٤١٩٥٦٧٦

وقد جاءت هذه الورقة إدراكًا بأن التحول الرقمي والانتشار السريع لتقنية المعلومات والاتصالات قد صار واقعًا مفروضًا، لا مهرب منه - خاصة بعد أزمة جائحة كوفيد-١٩؛ وأنه أثر على أطفالنا في جميع مراحلهم العُمرية المختلفة، وعلى تنشئتهم ثقافيًا، وتربويًا، واجتماعيًا، وقناعةً بأن الاستجابة لهذا التحول يجب أن تكون شاملة ومتكاملة، من خلال تنشئة جديدة، تعتمد على بنية مفاهيمية مُتكاملة ومُترابطة، وتشكيل مجموعة من القيم والقدرات المطلوبة، وفق نسق فكري جديد، يؤسس لعلاقة عضوية بين الطفل وهذا التحول الرقمي والثورة الصناعية الرابعة، في إطار الوعي بالمُحيط البيئي.

وتبعًا لهذا؛ لا بد أولاً من الوقوف على إيجابيات وسلبيات التحول الرقمي لفنون أدب الطفل؛ بحيث يُمكن تزكية وتعزيز جملة الإيجابيات، ومحاولة التخلص أو الحد من السلبيات.

ثانيًا - إيجابيات التحول الرقمي لأدب الطفل

ترد هذه النقطة من الورقة عن سؤال مفاده: "هل سيكون مستقبل الأطفال في ظل الموجة الجديدة من التكنولوجيا أفضل أم أسوأ؟".

إن أوجه التقدم التكنولوجي المختلفة دائمًا ما يكون لها أصداء إيجابية وسلبية. وبالرغم من أن بعض سيناريوهات المستقبل ترسم رؤية مُتشائمة للتكنولوجيا الجديدة، إلا أن التأثيرات الإيجابية تُعد قوية أيضًا وبالدرجة نفسها. فالوصول اللحظي للكم الهائل من المعلومات ومواد التسلية والترفيه يقدم دليلًا داعمًا لذلك (إسماعيل عبدالفتاح، ٢٠٠٠).

ويبعث على التفاؤل أيضًا الإمكانية الكبيرة في الوصول accessibility للبيانات والمعلومات؛ مما يعنى أن الجيل الحالي من الأطفال لديه العالم عند أطراف أصابعه .. إنها إشارة لحضارة النقر؛ والتي تجعل الفرد يتواصل مع عالمه الخارجي بنقرة واحدة يدخل بها العوالم المختلفة دون قيود (محمود الضبع، ٢٠١٠).

كما يتضمن كتاب الطفل الإلكتروني معلومات متاحة له، يتم عرضها بطريقة مُنظمة، تحتوي أشكالًا بيانية، وصورًا، وتسجيلات صوتية وموسيقية يُمكن استثمارها في الأغراض التعليمية والتثقيفية؛ حيث تتضمن رسومًا، ومشاهد فيديو ساكنة ومتحركة، وخرائط، وجداول، ورموزًا، ورسومًا متحركة، ورسومًا ذات أبعاد (أحمد فضل شبلول، ٢٠٠٠)، و(إبراهيم ملحم، ٢٠١٣ و٢٠١٥).

كل ذلك في إطار نص معلوماتي، يُساعد على اكتساب الخبرات. وهنا تتكامل هذه الوسائط جميعها أو معظمها مع بعضها البعض؛ عن طريق جهاز الحاسب الآلي، بنظام يكفل للطفل تحقيق الأهداف المرجوة، وتتابعها بكفاءة وفاعلية؛ من خلال تفاعُل نشط يسمح له بالتحكم في السرعة والمسار والمعلومات، وفقاً لقدراته الذاتية (وفاء بنت عبد الله محسن المنجومي، ٢٠١٥).

إن ظهور تطبيقات فنون أدب الطفل الرقمية تدفع الطفل نحو التعلم الذاتي التفاعلي؛ فيتعلم بنفسه، وحسب ميوله، ووفقًا لاختياراته؛ عن طريق التفاعل مع الإمكانات السمعية والبصرية (الوسائط المتعددة)، بشكل توليفي مع الكلمة، وذلك بديلاً عن: التلقي، والسماع، والتلقين، والحفظ (خديجة باللودمو، ٢٠١٨)، و(محمود حسن إسماعيل، ٢٠٠٤).

ثالثًا ـ تحديات وسلبيات التحول الرقمي لأدب الطفل

عرض فنون أدب الطفل بصورة رقمية، عن طريق الوسائط المتعددة، قد طرح جُملة إشكالات قد لا تتناسب مع النظريات الخاصة بالطفل، وأدبه تحديدًا، وصار الحديث أيضًا عن المحتوى الذي يُمكن تقديمه للطفل في هذا العالم. حيث يبرز التوسع في موضوعات فنون الأدب الرقمي الإشكالات المعرفية التي ترافق هذه النمط، وتُشكل تحديات وسلبيات في طريق تطورها. وهُنا، يُمكن إدراك الصعوبة الكبرى التي تواجهها فكرة الأدب الرقمي الموجه للأطفال، وصعوبة طرحه كمشروع إبداعي قابل للدراسة (عصمت مصباح يوسف خورشيد، ٢٠٢٠).

وتتمثل أهم التحديات التي تواجه رقمنة أدب في: مهارة الكاتب نفسه في استخدام التكنولوجيا، وتحديد الفئات المُستهدفة، كما أن المادة المنشورة إليكترونيًا أسرع في الانتشار، وهى كالطلقة، إذا خرجت يصعُب استردادها، أو السيطرة على مردودها؛ ومن ثم ينبغي مراجعتها جيدًا.

حيث إن دخول عنصر جديد في معادلة الاهتمام بالطفل تمثل في دخول العالم إلى عصر المعلومات، والتخصص المعرفي، مع بداية القرن الواحد والعشرين. ذلك، مع التطور الهائل في مجال استخدام الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، والبث باستخدام الأقمار الصناعية؛ مما فاقم من حجم المسئولية المُلقاة على عاتق المُخططين والمسئولين في المجتمع؛ من أجل توفير الحماية النفسية، والإجتماعية، والثقافية للطفل، مع ضمان عدم التأثير السلبي للربح

المادي على بناء القيم، وتجنيبه آثار النزعات المستحدثة. فالمادة التي تُقدّم للطفل من خلال هذه الوسائط الإلكترونية تجعل الكثير من المهتمين بفنون أدب الطفل يخّافون منها، ولا ينصحون بها. لكن لايُمكن إنكار بعض الجهود المتميزة، الرامية لخلق عوالم آمنة للطفل (هديل محمد عبد الله العرينان، ٢٠١٥).

ومن تحديات الكتابة للطفل في دول العالم الثالث عدم الربط مع عالمه المُحيط، إذ نفتقر فيما نفتقر إليه إلى الكتابة إلى الأطفال من باب العلوم (الكتابة العلمية للطفل)، ورغم أن هناك مُحاولات مُتفرقة، ولكنها علمية خالصة. كما تغيب في الوقت ذاته كتب الخيال العلمي، المكتوبة بمزاوجة جيدة بين العلم وفنون الأدب (محمود حسن إسماعيل، ٢٠٠٤).

رابعًا ـ التحول الرقمي لفنون أدب الطفل كأحد آليات الثقافة الرقمية للطفل

يُمكن تعريف الثقافة الإلكترونية بأنها "ذلك الجزء من ثقافة المجتمع الذي يستخدم الحاسب الآلي والإنترنت؛ لنقل ونشر وتعميم المعرفة لدى المواطن كي تكون متوائمة مع روح العصر ومع طموحات المجتمع ومستقبله"، إذا هي تتحدث عن مُحتوى مُختلف عن التقليدي والمألوف (حسام محمد مازن، ٢٠٠٤)، و(السيد نجم، ٢٠١٣)؛ حيث تنطلق من ثقافة علمية تدور في روح العصر المعلوماتي؛ الذي استطاع أن يُرقمن عادات وسلوكيات المُجتمع.

وللتّعرف على هذه الثقافة الرقمية يُمكن استعراض أهم مضموناتها، والتي تتمثل في:

١. خطاب الصورة

يُشير هذا المُصطلح إلى موضوع الثقافة البصرية والتخيل المرئي، ولعل إشكالية العلاقة بين الأدب والتكنولوجيا هي مسألة مقدرة الخيال الأدبي على التطور، وإنماء وتلبية الحاجات الروحية والتخييلية، إن صح التعبير، لعصر اتصف بالتطورات القافزة. وهي تطورات شديدة الاتصال بتحديات ثورة المعلوماتية والاتصالات على الخيال الإبداعي، وطبيعة مُعالجة الموضوعات والقيم والأفكار. وهذا جانب رئيس في التصدي لمحاولات إفقار الخيال لدى الطفل (شاكر عبدالحميد، ٢٠٠٠).

٢. أدب الخيال العلمي وتقنيات الذكاء الصناعي

لا بد من الربط بين الخيال العلمي والثورة التكنولوجية في منتصف القرن العشرين، والطفرة التي لم يسبق لها مثيل في العلم والتكنولوجيا، وظهور الذكاء الصناعي، والتي قد انعكست على الأدب؛ فالخيال العلمي من الموضوعات التي صار بالإمكان تناولها في أدب

طفل العصر المعلوماتي؛ ذلك أنه صار يعايشه، بشكل أو بآخر، فمُعايشة مُستجدات التكنولوجيا جعل الطفل يتعرف على أجهزة لم تعرفها الأجيال السابقة، وبالتالي فقد دخلت عليه أفكار ومفردات جديدة. وهنا تبرز العلاقة الحقيقية بين أدب الخيال العلمي والثقافة العلمية والإلكترونية (شاكر عبدالحميد، ٢٠٠٩).

يُشبه الأدب الرقمي أدب الخيال العلمي في تجاوزه للمكان والزمان، ولكنه أعلى منه درجة في تجاوزه داخل البنية نفسها، وأقل منه في بث الرعب من المجهول والكائنات الرقمية؛ لعدم تشابهها مع كائنات أدب الخيال العلمي التي يختلف شكلها ومقدرتها عن سكان الأرض، في حين الكائنات الرقمية واحدة من عالم الأرض، تُشبه كائناته في الظهور والتخفي في آن واحد. إن الأدب الرقمي هو شكل من أشكال التزاوج بين الفن والعلم في مظهره المتطور، ويدعو إلى التعايش مع العالم الرقمي (السيد نجم، ٢٠١٠).

من ثم، تعني الثقافة العلمية ربط ما يتعلمه هذا الطفل من حقائق ومفاهيم علمية – من خلال أسرته ومدرسته ووسائل الإعلام المختلفة-، ويُمكن أن يقوم أدب الخيال العلمي بدور كبير في تنمية ثقافة الطفل العلمية بشكل جيد وصحيح، إذا روعيت معطيات كتابة الخيال العلمي "... كمدخل لثقافة الطفل العلمية التي صار لها مظهر تكنولوجي في عصر المعلوماتية، والطفل لم يعد خارج دائرة الثقافة الرقمية، من خلال قدرته العالية على استخدام المنتجات الإلكترونية المُختلفة (خديجة باللومودو، ٢٠١٨).

فالطفل الذي يُجيد القراءة والكتابة يستطيع تشغيل هذه الأجهزة، واستخدام تطبيقاتها، وبرمجياتها بمهارة، ويُمكنه التحاور حول كيفية تشغيلها، وما تقدمه من خدمات ومعلومات، وكل هذا يدور في دائرة الثقافة الرقمية (وفاء بنت عبد الله محسن المنجومي، ٢٠١٥).

٣. الثقافة الرقمية

لا بُد من الإشارة هنا إلى الخلط المُصطلحاتي للثقافة الرقمية، فهناك من يستخدم الرقمي والإلكتروني والافتراضي كمترادفات تؤدّي ذات المعنى. لكن بالتدقيق، هناك فروقًا جوهرية بينها. يتعلق الإلكتروني بالوسيط في المقام الأول؛ فكل ما غادر الورق وانتقل لهذه الوسائط، كاالأدب مثلاً، يُمكن اعتباره إلكترونيًا. أما الرقمي، فيتعلق بالخدمات المُقدمة عبر هذه الوسائط؛ فهو ما كان في البيئة الإلكترونية، واستطاع أن يستفيد من بعض الخدمات المعلوماتية التي توفرها الوسائط المتعددة (صوت، وصورة...). أما الافتراضي، فيشير بصورة مُباشرة للفضاء الذي يعبّر عنه الإنترنت، ومُختلف العمليات الجارية من خلال هذه

الفروق، فإنها لذلك "التحول الذي طال الوسيط الذي يُتلقّى من خلاله المعرفة، وحوله إلى هذا العالم الرقمي" (محمد مريني، ٢٠١٥)، و(إبراهيم ملحم، ٢٠١٥).

٤. جيل الإنترنت

يُعد جيل الإنترنت جيلًا رقميًا بامتياز، نشأ وترعرع في العالم الّرقمي. ومن ثم، هو القادر على استقبال واستيعاب لون أدبي جديد؛ يجعل من الرقمنة ومحتوياتها وآلياتها لُغةً له، ومُكونًا بنيويًا أساسيًا فيه مُتفاعلًا معه (اليونيسيف، ٢٠١٧).

المناقشة والنتائج والتوصيات

إن العصر الجديد يحتاج إلى وسيلة جديدة لاحتواء المعنى. وهذه الوسيلة يجب أن تأتي من داخل وسائل هذا العصر، فلا يُمكن أن تُعبّر عن معنى عصر ما من غير استخدام نفس وسائله، وهنا فإن الكتاب الإلكتروني هو الأنسب للتّعبير عن العصر الرقمي الذي نعيش فيه؛ حيث إن الأدب الرقمي هو الوليد الشرعي لعلاقة الأدب مع التكنولوجيا وتقنيات الوسائط المتعددة Multimedia، كما يُعد التحول الرقمي لفنون أدب الطفل مدخلًا للعالم الرقمي بالنسبة له، وأحد المظاهر المُهمة لانحراط الطفل في هذا الفضاء الإلكتروني.

ومن المُتوقع، بطبيعة الحال، أنه كلما حدث تقدم باستيعاب دور الأجهزة الإلكترونية في خدمة الثقافة والمعرفة، وتبادل الخبرات والمعلومات والثقافات عبر شاشات أجهزة الحاسب الآلي، حدث تراجع في عالم الطباعة والنشر الورقي. ومن التجربة الأكاديمية، هُناك العديد من دور النشر والطباعة الورقية، بدأت تفكر جديًا في تطوير نفسها؛ بالتحول التدريجي إلى عالم النشر الإلكتروني.

لكن يُمكن تأييد الرأي القائل بعدم وجود صراع بين النموذجين الورقي والرقمي، لكن المنافسة حقيقية بينهما؛ فكما لم تنقرض أجهزة الراديو بظهور التلفزيون فمن المُتوقع أيضًا عدم اختفاء الورق. فالنشر الإلكتروني هو وسيلة نشر فرضتها التكنولوجيا، وكان من الضروري أن تنخرط فيها دور النشر والدارسين والمُبدعين.

ويُعد دعم التوجهات البارزة في اختيار وانتقاء الأدوات التي تُساهم في تحفيز الطفل على مواكبة كل ماهو جديد، ومُسايرة تغيُرات العصر، وتحديداً مابعد جائحة كوفيد-١٩، من أهم دعائم تنمية الإبداع لدى الطفل. ويُمكن تحقيق ذلك من خلال التركيز على التحول

الرقمي في فنون أدب الأطفال، من خلال استراتيجية تأخذ في اعتبارها الأولويات الرقمية؛ لتسخير النافع، والحد من الضار، **وفيما يلي بعض المُقترحات للأهداف التنفيذية بها:**

- عقد دورات تدريبية مُتخصصة دورية، وورش عمل تأهيلية؛ لتزويد كُتاب وفناني أدب الطفل بمتطلبات ومهارات التحول الرقمي؛ لسد الفجوة الرقمية لديهم.
- تعزيز البنية التحتية لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات بالمؤسسات القائمة على ثقافة الطفل؛ لإتاحة تعرض الأطفال لأدب رقمي يُمكنهم من التعرف على العالم الخارجي.
- إثراء المحتوى الرقمي لفنون أدب الطفل، عن طريق تشجيع دور نشر كُتب الأطفال على إنتاج أشكال ووسائط رقمية متنوعة.
- مع الحرص على نشرها بشكل مُعاصر يجذب الأطفال، ويدفعهم لمشاركتها مع الآخر بفخر واعتزاز، مُتمسكين بهويتهم عبر جسور تواصلهم الثقافي. مع ضرورة أن يتعلم الطفل تقبل اختلاف الآخر، واحترام وجهات النظر المُختلفة، ليكون فردًا ناجحًا ومسالمًا في المُجتمع، من خلال تقنيات متنوعة في السرد والمحتوى.
- ضرورة السعي نحو تكوين شبكة إلكترونية تربط مراكز ثقافة وأدب الطفل والمؤسسات الأكاديمية المعنية بالطفولة وتكنولوجيا المعلومات والفنون والتسويق الإعلامي والثقافي واتحاد الناشرين المصريين؛ لتبادل الخبرات والرؤى بينها، تمهيدًا لصياغة استراتيجية وطنية موحدة؛ لصناعة ونشر الثقافة الرقمية بجمهورية مصر العربية.
- هناك ضرورة للجوء إلى تكنولوجيا المعلومات؛ لمواجهة ظاهرة الانفجار المعرفي؛ وهو ما يستوجب إكساب الطفل القدرة على التعلم الذاتي مدى الحياة، والتعامل المُباشر مع مصادر المعرفة دون وسيط بشري.
- ويتطلب ذلك إكساب الطفل مهارات البحث في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)؛ حيث يُسهم ذلك في توظيف الطفل لمعارفه علميًا.
- استثمار قدرات وطاقات ومهارات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في إنتاج مواد أدبية تصدر وتبث رقميًا؛ لتصبح قادرة باختلاف على الدخول والمُنافسة في الفضاء الإلكتروني.

- عقد دورات تدريبية للقائمين على التنشئة الثقافية للأطفال حول الاستخدام الآمن للإنترنت، ومهارات انتقاء الأدب الموجه إليهم، والرقابة الداخلية.
- بالإضافة إلى تنظيم حلقات تنشيطية لكُتاب الطفل حول حقوق الملكية الفكرية، في ظل التحول الرقمي، وكيفية الاستفادة منها في دعم الاقتصاد المصري.
- محاولة وجود آلية وأداة تعمل على جمع وتنظيم وإتاحة الإنتاج الفكري الموجه للطفل؛ فقد أدى النمو المتزايد والسريع للمعلومات على شبكة الإنترنت إلى عدم تنظيم المعلومات المتاحة عبرها.
- ضرورة التعرف على واقع الحياة الرقمية، وتأثيراتها ثقافيًا وتربويًا ونفسيًا واجتماعيًا على الأطفال، وفرص الاستفادة منها.
- التأكيد على أن التنوير هو المدخل لثقافة التقدم؛ لمساعدة أبنائنا في دخول العالم الرقمي، الرافد الأهم في الثورة الصناعية بمفهومها الحديث؛ والذي أزال الفجوات بين الطبقات الاجتماعية، وغير معالم السياسة المحلية والدولية، وزاد من قوة الأفراد بشكل غير مسبوق.
- تنظيم ورش وملتقيات علمية وتوعوية، تجمع المعنيين بتنمية الأطفال، من مُختلف التخصصات، قصد تحديد الجوانب الإيجابية من الوسائط الرقمية، وتعزيزها، ومواجهة تحدياتها.
- التعاون بين الجهات القائمة بالشئون التربوية في الدول، لإحداث فضاءات رقمية وبحثية؛ لنشر أهم البحوث والدراسات والابتكارات التي تهتم بالتكوين والتدريب، ونشر المعلومات المُرتبطة بالواقع الفكري.
- ضرورة أن ينشغل التربويون بتوجيه عقل الطفل العربي نحو الإبداع وآفاق أُخرى، تأخذه للعلم والتكنولوجيا.
- وذلك من خلال مناهج تُقدم لهم بأسلوب شيق، يتماشى مع توقعات الجيل الرقمي؛ من أجل مُستقبل أفضل. ومساعدتهم وإرشادهم على التعليم؛ للتكيف والنمو في عالم يزداد تعقيدًا وتغيرًا. وذلك عن طريق تفعيل دور فنون أدب الطفل الرقمي- بشكل يتناسب مع خصائص المرحلة العُمرية للطفل- في تنمية المهارات المطلوبة في القرن الحادي والعشرين.

- حث أولياء الأمور على مشاركة أبنائهم في مُمارسة ما يقومون به عبر الوسائط الإلكترونية، وتشجيعهم على ممارسة الألعاب التي تنمي التفكير والذكاء وأسلوب حل المشكلات، بدلاً من الألعاب التي تؤدى إلى التنمر أو التوحد.
- الاستفادة من قوة الإعلام والقطاع الخاص ومؤسسات المُجتمع المدنى في النهوض بالمعايير والممارسات الأخلاقية التي تحمي الأطفال؛ كون هذه القطاعات هى محرك رئيس مؤثر للثورة الرقمية.

المراجع

- إبراهيم ملحم: الأدب والتقنية .. مدخل إلى النقد التفاعلي، الأردن: عالم الكتب الحديث، سنة ٢٠١٣.
- إبراهيم ملحم: الرقمية وتحولات الكتابة، النظرية والتطبيق، ، الأردن: عالم الكتب الحديث، سنة ٢٠١٥.
- أحمد فضل شبلول: تكنولوجيا أدب الأطفال، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، سنة ٢٠٠٠.
- إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المُعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، سنة ٢٠٠٠.
- السيد نجم: طفل القرن الحادي والعشرين: ذكاء، موهبة، معرفة، جمال، القاهرة: دار الوفاء للطباعة والنشر، سنة ٢٠١٠.
- السيد نجم: النشر الإلكتروني، تقنية جديدة نحو آفاق جديدة، القاهرة: هيئة قصور الثقافة، والهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠١٣.
- حسام محمد مازن: الحاجة إلى برامج في الثقافة العلمية الإلكترونية لنشر الوعي العلمي نحو التكنولوجيا للطفل العربي، رؤية مستقبلية، المؤتمر العلمي الثامن (الأبعاد الغائبة في مناهج العلوم بالوطن العربي)، الجمعية المصرية للتربية العلمية، كلية التربية، جامعة عين شمس، سنة ٢٠٠٤، ص ١٣٣-١٥٨.
- شاكر عبدالحميد: عصر الصورة، سلسلة عالم المعرفة، ع (٣١١) ، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سنة ٢٠٠٠.
- شاكر عبدالحميد: الخيال من الكهف إلى الواقع الإفتراضي، سلسلة عالم المعرفة، ع (٣٦٠)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سنة ٢٠٠٩.
- محمد مريني: النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي، كتاب الرافد، ع (٨٩)، الشارقة: دار الثقافة والإعلام، سنة ٢٠١٥.
- محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، القاهرة: دار الفكر العربي، سنة ٢٠٠٤.

- محمود الضبع، أدب الأطفال بين التراث والمعلوماتية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، سنة ٢٠١٠.
- خديجة باللودمو: المُتلقي، بين نظرية المُتلقي والأدب التفاعلي، ماجستير (نقد أدبي حديث ومُعاصر)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية. هذا بالإضافة لدراستها لمفاهيم الأدب الرقمية، ونماذج أولية، في مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع (٨)، رقم ١٠، سنة ٢٠١٢.
- خديجة باللودمو: الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال، دراسة في المُنجز النقدي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، سنة ٢٠١٨.
- هديل محمد عبد الله العرينان: فاعلية استخدام القصة الإلكترونية في تنمية بعض المهارات اللغوية لدى طفل الروضة، قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، سنة ٢٠١٥.
- وفاء بنت عبد الله بن محسن المنجومي: محتوى تطبيقات قصص الأطفال المقدمة عبر المتاجر الإلكترونية للهواتف الذكية والحواسيب اللوحية والكفية، رسالة ماجستير، قسم رياض الأطفال، كلية الآداب والتربية، جامعة الطائف، السعودية، سنة ٢٠١٥.
- اليونيسيف: الأطفال في العالم الرقمي، تقرير حالة أطفال العالم، الأمم المُتحدة، سنة ٢٠١٧.
- عصمت مصباح يوسف خورشيد: دور فنون أدب الطفل الرقمي في تنمية مهارات طفل المرحلة المبكرة العربي والإفريقي في القرن الحادي والعشرين، دراسة تحليلية ورؤى مستقبلية، مجلة الطفولة والتربية، مجلد ١٢، ع (٤١)، كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية، سنة ٢٠٢٠، ص ٢٤٥-٢٧٠.
- وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري، استراتيجية التنمية المستدامة – رؤية مصر ٢٠٣٠، جمهورية مصر العربية.

- سمر سامح محمد محمد علي، (٢٠١٥)، دور النشر الإلكتروني في إثراء المحتوى الرقمي لأدب الأطفال في مجتمع المعرفة، مجلة أدب الأطفال - دراسات وبحوث، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال، سنة ٢٠١٥، ع١١، ١٢٨ - ١١٧ مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/٨٠٤٢٢٦
- https://www.albayan.ae/culture-art/culture/٢٠٢١-٠٦-٢٧-١.٤١٩٥٦٧٦ , Accessed ٢٢ Feb. ٢٠٢٢, ١١.٢٥ P.M.